[86] وفي قوله: " قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون " أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون وأشباه ذلك " فإنهم لا يكذبونك " قرأ نافع والكسائي والاعشى عن أبى بكر: " لا يكذبونك " بالتخفيف، وهو قراءة علي عليه السلام والمروي عن الصادق عليه السلام، والباقون بفتح الكاف والتشديد. وفيه وجوه: أحدها: لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا، وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا، وهو قول الاكثر، ويشهد له ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول ا صلى ا عليه واله لقى أبا جهل فصافحه أبو جهل، فقيل له في ذلك فقال: وا إني لاعلم أنه صادق، ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف ؟ فأنزل ا تعالى هذه الآية. وقال السدي: التقى أخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال له: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد - صلى ا عليه واله - أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك وا إن محمدا لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟. (1) وثانيها: أن المعنى: لا يكذبونك بحجة، ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام أنه كان يقرء " لا يكذبونك " ويقول: إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقك.
وثالثها: أن المراد: لا يصادفونك كاذبا كما تقول العرب: قاتلناكم فما أجبناكم أي ما أصبناكم جبناء، ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف، لان أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع، وأفعلت هو الاصل فيه. ورابعها: أن المراد: لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لانك كنت عندهم أمينا صدوقا، وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات ا، وروي أن أبا جهل قال للنبي صلى ا عليه واله: لانتهمك ولا نكذبك، ولكننا نتهم الذي جئت به و نكذبه. _____ (1) وبهذا البيان السخيف صرفوا الخلافة عن أمير المؤمنين على عليه السلام إلى غيره، حيث قالوا: لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد !. _____